

((صفات المنافقين في سورة التوبة))

د. غسان عبد السلام حمدون
كلية التربية - جامعة صنعاء

❖ المقدمة

النفاق نمو مضر في جسم المجتمع المسلم لا ينسجم معه عقيدة وغاية، وهدفه تدمير المجتمع المسلم في غايته ووظائفه وأهدافه ورجاله والالتفات بذلك في كل أحواله.

فهو أشبه ما يكون بالسرطان في جسم الإنسان فالسرطان هو: ((نمو فوضوي غير منضبط للخلايا، تحل خلاياه محل الأنسجة الطبيعية وتدمرها، ويقوم بالنمو الانبثائي في الجسم)).⁽¹⁾

ويكفي النفاق في شره التدميري الانبثائي في جسم المجتمع المسلم أنه يحاول ضياع الغاية التي وجد الإنسان من أجلها، وأنه مدعاة لفقدان الثقة بين المؤمنين، وتمهيد لسيطرة الكافرين عليهم وطريق لإسقاط رجال الإسلام إن لم يتنبهوا ويحتاطوا لهذا السرطان الفتاك من خلال معرفتهم لصفات المنافقين،⁽²⁾

(1) د. مالكوم شوارتز السرطان ما هو؟ أنواعه ومحاربه ترجمه عماد أبو سعد - ط مؤسسة الرسالة بيروت - 1988م - 1409هـ - (ص 10،9).

لذلك اعتبر القرآن المنافق من أخبث الكفرة؛ إذ جعل له الدرك الأسفل من النار قال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) ⁽²⁾.

لذلك كله كان من الأهمية بمكان أن نطلع على صفات المنافقين ومن ذلك ما جاء في سورة التوبة.

✻ اسم السورة وصفاتها:

اسمها سورة ((التوبة))، واسمها وصفتها كذلك ((الفاضة)) عن سعيد بن جبیر قال: ((قلت لابن عباس سورة التوبة؟ قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم، حتى ظنوا أنها لم تبقى أحداً منهم إلا ذكر فيها. قال: قلت سورة الأنفال؟ قال نزلت في بدر قال: قلت سورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير)) رواه البخاري في صحيحه ⁽¹⁾ ومسلم ⁽²⁾، واللفظ للبخاري.

أما معنى الفاضحة فهي من الفضح، جاء في تاج العروس: فضحه كمنعه: كشف مساويه يفضحه فضحاً، وهو فعل مجاوز من الفاضح إلى المفضوح ⁽³⁾.

(2) الآية 145 من سورة النساء.

(1) البخاري الصحيح - ط دار الفكر بيروت 1414هـ - 1994م (4882/68/6).

(2) مسلم الصحيح - ط دار الفكر بيروت 1440هـ - 1983م (3031/2322/4).

(3) الزبيدي تاج العروس مادة (فضح) - ط دار الفكر بيروت 1414هـ - 1994م.

فلقد فضحت سورة التوبة المنافقين بصفاتهم وأعمالهم وأقوالهم فلذلك سميت سورة الفاضحة جاء في الجامع لأحكام القرآن: ((وتسمى الفاضحة والبحوث لأنها تبحث أسرار المنافقين))⁽⁴⁾

وذكر لها الألوسي في تفسيره عدة أسماء وهي: (سورة التوبة، والعذاب، والمقشقة أي المبرئة ولطه أراد من النفاق، والمنقرة، والبحوث بفتح الباء صيغة المبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل، والمبعثرة لما كشفت من سرائر الناس، والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، والمثيرة لأنها أثارت المخازي والقبايح، والمدممة، والمخرية، والمنكلة، والمشردة، وسورة براءة)⁽⁵⁾

✻ تعريف النفاق لغة واصطلاحاً:

قال الجرجاني: (النفاق إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب)⁽⁶⁾. هذا هو التعريف الاصطلاحي. قال ابن منظور: (وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وإن كان أصله في اللغة معروفاً)⁽¹⁾ قال الزبيدي: (ونقل الصاغانى عن ابن الأثير في الاعتلال لتسمية المنافق منافقا ثلاثة أقوال:

(4) القرطبي الجامع لأحكام القرآن - ط دار إحياء التراث بيروت 1405 هـ - 1985 م. (61/8).

(5) الألوسي روح المعاني دار إحياء التراث العربي بيروت 1405 هـ - 1985 م. (40/10).

(6) الجرجاني التعريفات - ط دار التونسية للنشر تونس 1971 م - (ص 127).

(1) ابن منظور لسان العرب مادة (نقق) - ط دار إحياء التراث العربي وموسسة التاريخ الإسلامي بيروت

1413 هـ - 1993 م.

* أحدهما: أنه سمي به لأنه يستر كفره ويغيبه، فشبه بالذي يدخل النفق وهو السرب، يستتر فيه.

* والثاني: أنه نافق كاليربوع فشبه به، لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه.

* والثالث: أنه سمي به لإظهاره غير ما يضمّر، تشبيها باليربوع، فكذاك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر⁽²⁾.

(2) الزبيدي تاج العروس 1994م مادة (نفق).

❖ صفات المنافقين من خلال تدبر الآيات ❖

❖ الصفة الأولى: غاية المنافق هي المنافع الدنيوية الزائلة وليست
المبادئ السامية التي تهون أمامها المصاعب.

❖ الآية: قال الله تعالى:

(لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بَعُدَتْ عليهم
الشُّقَّةُ).⁽¹⁾

❖ المفردات:

الْعَرَضُ: كل ما عَرَضَ لك من منافع الدنيا، فالمعنى لو كانت
غنيمة قريبة، أي لو كان ما دُعوا إليه غُنْماً.⁽²⁾
وسفراً قاصداً: أي سهلاً قريباً.⁽³⁾ بعدت عليهم الشُّقَّةُ: أي بَعُدَتْ
عليهم الغاية التي تقصدها.⁽⁴⁾ وقال بعض أصحاب
معاني القرآن: الشُّقَّةُ بُعْدُ السَّفَرِ.⁽⁵⁾

(1) الآية 42 من سورة التوبة.

(2) (3) (4) الزجاج معاني القرآن وإعرابه تحقيق د/ عبد الجليل عبده الشلبي - ط دار الحديث القاهرة 1414هـ - 1944. (449/2).

(5) أبو حيان الأندلسي تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب تحقيق د/ سمير طه المجذوب - ط المكتب الإسلامي بيروت 1408هـ - 1988 (ص 188)، ومكي بن أبو طالب المدة في غريب القرآن تحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ط مؤسسة الرسالة بيروت 1404 - 1984م (ص 148)، وأبو عبيدة مجاز القرآن تعليق فؤاد سزكي - ط مؤسسة الرسالة بيروت 1401هـ - 1981 (260/1).

✽ التفسير:

لو كان الأمر أمر عرض قريب من أعراض هذه الأرض، وأمر سفر قصير الأمد مأمون العاقبة لا تبعوك! ولكنها الشقة البعيدة التي تتقاصر دونها الهمم الساقطة والعزائم الضعيفة. ولكنه الجهد الخطر الذي تجزع منه الأرواح الهزيلة والقلوب المنخوبة. ولكنه الأفق العالي الذي تتأذل دونه النفوس الصغيرة والبنية المهزولة.

وإنه نموذج مكرور في البشرية ذلك الذي ترسمه تلك الكلمات

الخالدة:

((لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة))...

فكثيرون هم أولئك الذين يتهاوون في الطريق الصاعد إلى الآفاق الكريمة، كثيرون أولئك الذين يجهدون لطول الطريق فيتخلفون عن الركب ويميلون إلى عرض تافه أو مطلب رخيص. كثيرون تعرفهم البشرية في كل زمان وفي كل مكان، فما هي قلة عارضة، إنما هي النموذج المكرور. وإنهم ليعيشون على حاشية الحياة، وإن خيل إليهم أنهم بلغوا منافع ونالوا مطالب، واجتنبوا أداء الثمن الغالي، فالثمن القليل لا يشتري سوى التافه الرخيص!⁽¹⁾

(1) سيد قطب في ظلال القرآن - ط دار الشروق بيروت 1402هـ - 1982م. (3/1661 - 1662).

✽ الأثر:

عن قتادة في قوله تعالى: ((لو كان عرضاً قريباً)) قال: هي غزوة تبوك⁽²⁾. وإسناد الخبر صحيح⁽³⁾.

- (2) عبد الرزاق الصنعاني تفسير تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلنجي - ط دار المعرفة بيروت 1411هـ - 1991م (248/1).
- (3) جاء الخبر بسند: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة. والسند صحيح لأن رجاله ثقات ويظهر من رواية الكتاب أن الكتاب برواية محمد بن عبد السلام الخشيني عن سلمة بن شبيب. تفسير عبد الرزاق المقدمة (32/1).
- محمد بن عبد السلام الخشيني: أحد الثقات الأعلام توفي سنة 280هـ - الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء وهذبه أحمد فايز الحمصي - ط2 مؤسسة الرسالة بيروت 1413هـ - 1992م (544/1).
- سلمة بن شبيب: هو سلمة بن شبيب النيسابوري المسمعي نزيل مكة روى عن عبد الرزاق قال أبو حاتم: صدوق وقال أبو نعيم الأصبهاني: أحد الثقات حدث عن الأئمة والقدماء - ابن حجر تهذيب التهذيب - ط دار الفكر بيروت 1415هـ - 1995م. (2568/432/3).
- عبد الرزاق: هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم أبو بكر الصنعاني روى عن معمر، أحد الأعلام الثقات صنف الجامع الكبير وهو خزنة علم والمصنف والتفسير، قال أحمد بن صالح المصري: قلت لأحمد بن حنبل رأيت أحدا أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا. ويقول عبد الرزاق: والله ما أشرح صدرى قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر، رحم الله أبا بكر وعمر وعثمان، من لم يحبهم فما هو مؤمن، وقال: أوثق أعمالي حبي إياهم. وقال: جالست معمر بن راشد سبع سنين. ومما قال أحمد: من سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع ولد سنة 126هـ وتوفي سنة 211هـ انظر ابن حجر تهذيب التهذيب 1995م (5/4185/213)، والذهبي ميزان الاعتدال - ط عيسى الياباني الحلبي القاهرة 1382هـ - 1963م. (5044/609/2) والكتاني الرسالة المستطرفة - ط دار البشائر الإسلامية بيروت 1406هـ - 1986 (ص40، 41، 76).
- معمر: هو معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهاشم بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة توفي سنة 153هـ - ابن حجر تقريب التهذيب - ط دار الفكر بيروت 1415هـ - 1995م (7087/596/2) - والذهبي ميزان الاعتدال 1963م (4/154/8682).
- قتادة: هو قتادة بن دعامة السدوسي حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس ورمي بالقدر قال يحيى ابن معين، ومع هذا احتج به أصحاب الصحاح لاسيما إذا قال حدثنا، ولد أعمى روى عنه معمر، حافظ عالم بالقرآن والفقه مات سنة 117هـ.
- انظر الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء 1992م (758/193/1)، وابن حبان مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار - ط دار الوفاء المنصورة مصر 1411هـ - 1991م (ص154) - والذهبي ميزان الاعتدال تحقيق علي محمد النجاوي - ط عيسى الياباني الحلبي وشركانه - دت. (6864/385/3) وعلى هذا فالسند صحيح.

الصفة الثانية: الكذب والحلف عليه.

الآية: قال الله تعالى:

((وسيلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون))⁽¹⁾

التفسير:

((وسيلفون بالله لو استطعنا)) أي لو كان لنا سعة في الظهر والمال ((لخرجنا معكم)) نظيره ((والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً)) ((يهلكون أنفسهم)) أي بالكذب والنفاق ((والله يعلم إنهم لكاذبون)) في الاعتلال.⁽²⁾

الآثار:

عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: ((لو كان عرضاً قريباً)) إلى قوله: ((والله يعلم إنهم لكاذبون))، قال: إنهم يستطيعون الخروج ولكن كان تبطة من عند أنفسهم أو الشيطان وزهادة في الخير⁽³⁾ والسند صحيح.⁽⁴⁾

(1) سورة التوبة - الآية 42

(2) القرطبي الجامع لأحكام القرآن 1985م (154/8).

(3) ابن جرير الطبري جامع البيان تخريج صدقي العطار - ط دار الفكر بيروت - 1415هـ - 1995م. (183/10)

(4) تحقيق السند: جاء السند في تفسير الطبري كما يلي: حدثنا بشر بن معاذ قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة:

❖ الصفة الثالثة: البُعد عن مواطن القتل فسي سبيل الله (الشهادة).

❖ الآيات: قال الله تعالى:

((عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ❖ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين ❖ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ❖ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين))⁽¹⁾

بشر بن معاذ العقدي أبو سهل البصري الضريع روى عن يزيد بن زريع صالح الحديث، صدوق مات سنة 245هـ قال ابن أبي حاتم سنل أبي عنه فقال: صالح الحديث صدوق - ابن حجر تهذيب التهذيب 1991م - (747/477/1)، وابن أبي حاتم الرازي الجرح والتعديل - ط دار المعارف بحيدر آباد الهند 1371هـ - 1952م. (1417/368/2)

يزيد: هو يزيد بن زريع العشي أبو معاوية البصري الحافظ، روى عن سعيد بن أبي عروبة، وهو ثقة حجة كثير الحديث، توفي بالبصرة سنة 182هـ البخاري التاريخ الكبير - ط دار الفكر - دت (4/ القسم الثاني/ 3223/335) و ابن حجر تهذيب التهذيب 1991م (9/ 340/7992).

سعيد: هو سعيد بن أبي عروبة واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر، أبو النضر البصري روى عن قتادة. قال أبو حاتم: هو قبل أن يختلط ثقة وكان أعلم الناس لحديث قتادة. ومما قال ابن حبان ولايحتج إلا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع. توفي سنة 155هـ رحمه الله - ابن حجر تهذيب التهذيب 1995م (3/ 2439/353).

ابن حبان مشاهير علماء الأمصار 1991م (ص 249).
قتادة: مرت ترجمته، وروى عنه سعيد بن أبي عروبة - ابن حجر تهذيب التهذيب 1991م (6/ 5706/482/6) وعلى هذا فالسند صحيح.

(1) سورة التوبة - الآية 43-46.

((ومنهم مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ))⁽²⁾

❁ المفردات:

وارتابت: الريب الشك تقول: رابني فلان إذا علمت الريبة فيه وأرابني إذا أوهمني الريبة قال الشاعر:

أخوك الذي إن ربته قال إنما أربت وإن عاتبته لان جانبه⁽¹⁾ ⁽²⁾

(2) سورة التوبة - الآية 49

(1) الزجاج معاني القرآن - عند تفسير الآية 2 من سورة البقرة. (68/1)

(2) البيت لبشار بن برد أو للمتملمس في لسان العرب وتاج العروس كلاهما مادة (ريب) والمعنى: أي أخوك الذي إن ربه ريبة، قال: أنا الذي أربت أي أنا صاحب الريبة، حتى تثوهم فيه الريبة - انظر لسان العرب مادة (ريب) وبشار بن برد هو بشار بن برد بن رَجُوح مولى بني عقيل، ويكنى أبا معاذ ويلقب المرعث، والمرعث الذي جعل في أذنية الرعاث وهي القرطة، ومحلله الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم وهو من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية، وهو بصيري، قدم بغداد، وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ورمي بالزندقة، أمر المهدي بقتل سنة 167هـ - أبو فرج الأصبهاني الأغاثي - ط دار الفكر بيروت - وت (20/3)، وابن قتيبة الشعر والشعراء - ليذن بمطبعة بريل 1902م (ص 472) و ابن خلكان وفيان الأعيان - تحقيق إحسان عباس - ط دار صادر - بيروت - دت. (1/ 271) .

والمتملمس: هو جرير بن عبد المسيح الضبي وأخواله بنو يشكر شاعر لقبه المتملمس وعذّه ابن سلام من شعراء الطبقة السابعة من الجاهليين وهو من أشعر المغنين عند أبي عبيدة، وكان بنادم عمرو بن هند ملك الحيرة وكتب إلى عامل البحرين - بقتله لكنه نجا بقراءة غلام للصحيفة - أبو فرج الأصبهاني الأغاثي (21/ 120، 125) وابن قتيبة الشعر والشعراء (ص 85) وابن سلام طبقات فحول الشعراء قرأه وشرحه محمود محمد شاكر - ط دار مدني بجدة - دت. (1/ 155)، وابن خلكان وفيان الأعيان (92/6).

قال الأخفش: انبعاثهم: جعله من بعثته فانبعث وسمعت من العرب من يقول: ((لو دُعِينَا لا نَدْعِينَا)) وتقول: ((انْبَعَثْ انْبِعَاثًا)) أي بَعَثْتُهُ فانبعث انبعاثًا وتقول ((انْقَطِعْ به)) إذا تكلم فانقطع به ولا تقول ((قَطَعَ به))⁽³⁾ فتبطلهم: التثبيط ردك الإنسان عن الشيء يفعلُه.⁽⁴⁾

❁ التفسير:

((عفا الله عنك لم أذنت لهم)) أي لأي سبب أذنت لهؤلاء الحالفين المتخلفين في التخلف حين استأذنوا فيه معذرين بعدم الاستطاعة، وهذا عتاب لطيف من اللطيف الخبير سبحانه لحبيبه ﷺ على ترك الأولى، وهو التوقف عن الإذن إلى انجلاء الأمر وانكشاف الحال المشار إليه بقوله سبحانه ((حتى يتبين لك الذين صدقوا)) أي فيما أخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة.

((وتعلم الكاذبين)) أي في ذلك⁽¹⁾

((لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله.... وأنفسهم)) وهذا إعلام من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم سيما المنافقين أن من علاماتهم التي يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستئذانهم رسول الله ﷺ في تركهم الخروج معه إذا استأنفوا بالمعاذير الكاذبة. يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: يا محمد لا تأذنن في التخلف عنك إذا خرجت لغزو عدوك

(3) الأخفش سعيد بن مسعدة البخعي المجاشعي معاني القرآن تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد - ط عالم الكتب - بيروت - 1405 هـ - 1985 م. (554/2)

(4) الزجاج معاني القرآن (450/2).

(1) من الألووسي روح المعاني 1985م (107/10).

لمن استأذنتك في التخلف فإنه لا يستأذنتك في ذلك إلا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فأما الذي يصدق بالله ويُقر بوحدانية وبالبعث وبالدار الآخرة والثواب والعقاب، فإنه لا يستأذنتك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله بماله ونفسه.⁽²⁾

((إنما يستأذنتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ... فهم في ريبهم يترددون)).

((إنما يستأذنتك)) أي في التخلف ((الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)) تخصيص الإيمان بهما في الموضعين للإيذان بأن الباعث على الجهاد والمانع عنه الإيمان بهما وعدم الإيمان بهما، فمن آمن بهما قاتل في سبيل دينه وتوحيده، وهان عليه القتل فيه لما يرجوه في اليوم الآخر من النعيم المقيم، ومن لم يؤمن بمعزل عن ذلك. على أن الإيمان بهما مستلزم للإيمان بسائر ما يجب الإيمان به ((وارتابت قلوبهم)) عطف على الصلة، وإيثار صيغة الماضي للدلالة على تحقق الريب وتقرره ((فهم في ريبهم)) وشكهم المستمر في قلوبهم ((يترددون)) أي يتحIRON وأصل معنى التردد الذهاب والمجيء وأريد به هنا التحير مجازاً أو كناية لأن المتحير لا يقر في مكان⁽³⁾ ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له ... مع القاعدين)) قوله تعالى: ((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة)) أي لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر. فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف. ((ولكن كره الله

(2) ابن جرير الطبري - جامع البيان 1995م ، (184/10).

(3) الألوسي روح المعاني 1985م (110/10).

انبعاثهم)) أي خروجهم معك ((فثبطهم)) أي حبسهم عنك وخذلهم، لأنهم قالوا إن لم يؤذن لنا في الجلوس أفسدنا وحرّضنا على المؤمنين. ويدل على هذا أن بعده (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) ⁽¹⁾، ((وقيل اقدوا مع القاعدين)) قيل هو من قول بعضهم لبعض، وقيل هو قول النبي ﷺ ويكون هذا الإذن الذي تقدم ذكره ومعنى (القاعدين) أي مع أولي الضرر والعيان والزمتى والنسوان والصبيان ⁽²⁾ ((ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)) أي لا توقني في الفتنة بنساء الروم، وفي الكلام إشعار بأنه لا محالة متخلف أذن له ﷺ أولم يأذن وفسر بعضهم الفتنة بالضرر، أي لا توقني في ذلك فإني إن خرجت معك هلك مالي وعيالي لعدم من يقوم بمصالحهم، وقال أبو مسلم: أي لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر ((ألا في الفتنة سقطوا)) لا في شيء مغاير لها فضلاً عن أن يكون مهرباً ومخلصاً عنها، وذلك بما فعلوا من العزيمة على التخلف، والجرأة على هذا الاستئذان والقعود بالإذن المبني عليه وعلى الاعتذارات الكاذبة، وفي التعبير عن الافتتان بالسقوط تنزيل لها منزلة المهواة المهلكة المفصحة عن ترديهم في دركات الردى أسفل سافلين وتقديم الجار والمجرور لا يخفي وجهه ⁽³⁾ ((وإن جهنم لمحيطة بالكالفرين)).

(1) سورة التوبة - الآية 47

(2) القرطبي الجامع لأحكام القرآن 1985م (1/ 156).

(3) الألويسي روح المعاني 1985م (10/ 113 - 114).

✽ تعليق:

إن من اعتقد بشيء وزاد إيمانه به قدم له من البذل والعطاء ما يتناسب مع سعة هذا الإيمان، فالمنافقون ليس لهم إيمان المسلمين لذلك لن يكون لهم بذل وعطاء كالمسلمين، وبالمقابل كان المسلمون يقدمون الغالي والرخيص في سبيل الله الذي آمنوا به حق الإيمان فهذا محمد ﷺ يحضر بنفسه الكثير من الغزوات، بل ويدفع بأحب الناس إليه إلى مواطن الشهادة في سبيل الله للدفاع عن مبادئ الإسلام السامية وما ذلك إلا لأنه يعتقد أنه على الحق وأنه رسول الله صدقاً.

فقد كان زيد بن ثابت يقال له قبل بعثة النبي ﷺ زيد بن محمد مَتَّبِعاً له، قبل أن يمنع الإسلام التبني وكان جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ ومع ذلك دفع بهما إلى مواطن الشهادة في سبيل الله تعالى، فعن عبد الله بن جعفر قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة ((وإن قتل زيد - أو استشهد - فأمركم جعفر فإن قتل - أو استشهد - فأمركم عبد الله بن رواحة)). فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل.⁽¹⁾

وقدم رسول الله زوج ابنته وابن عمه علي لمواطن الشهادة في غزوة خيبر فقد قال رسول الله ﷺ في غزوة خيبر: ((.. لأعطين الراية غداً رجلاً يحب

(1) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني المتوفي سنة 241هـ المسند ، ط دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان 1993م - 1414هـ. (1/1753/204) مطولا قال الهيثمي رواه أحمد والطبراني ورجلها رجل الصحيح. الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (6/10218/157) تحقيق عبد الله الدرويش - ط دار الفكر بيروت 1414هـ - 1994م.

الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار. قال: يقول سلمة، فدعا رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه وكرم الله وجهه، وهو أرمذ، فتفل في عينه، ثم قال: خذ هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله عليك.⁽²⁾

❁ الآثار:

عن قتادة في قوله تعالى: «عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا»... الآية، عاتبه كما تسمعون، ثم أنزل الله التي في سورة النور، فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء فقال: (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم)⁽¹⁾، فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك⁽²⁾ والسند صحيح.⁽³⁾

(2) الحديث في إعطاء الرسول ﷺ لعلّي الراية في خيبر حسن لوجود شواهد تعضده ولمجموع عدة طرق لهذا الحديث انظر ابن هشام السيرة النبوية وتحقيقها للدكتور همام عبد الرحيم سعيد، ومحمد بن عبد الله أبو صعليك- ط مكتبة المنار الزرقاء الأردن 1409 هـ - 1988 م. (466/3).

(1) سورة النور - الآية 62 .

(2) ابن جرير الطبري جامع البيان 1995 م (183/10).

(3) سند الخبر حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله، قد مر في بيان الصفة الثانية تقرير صحة هذا السند.

❖ **الصفة الرابعة: المسمى لهم الصف المسلم بالفساد والتفرقة وأخذ المعلومات عن المسلمين.**

❖ **الآيتان: قال الله تعالى:**

((وخرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ❖ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)))⁽¹⁾

❖ **المفردات:**

الخبال: الفساد وذهاب الشيء⁽²⁾

والإيضاع: الإسراع قال:⁽³⁾

(1) سورة التوبة - الآيتان 47-48

(2) الزجاج معاني القرآن 1994م (462/1).

(3) البيت لامرئ القيس لكن بلفظ ((لأمر غيب)) عوضاً عن ((لأمر غريب)) وهو في ديوانه - ط دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ - 1983م (ص 43)، وابن منظور لسان العرب 1968م والزبيدي تاج العروس 1994م كلاهما في مادة ((سحر)).

أما امرؤ القيس فهو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور من بني كندة، واسمه قيل حنْج وقيل مُلْكَة وقيل عدي، وامرؤ القيس لقبه ولقب بالملك الضليل وذو القروح، ويكنى أبا وهب وهو من أصحاب المعطقات السبع، وذكره ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية. كان يسير في العرب بالصيد والغزل فقتل أبوه فقام لنأراه، واستجد أخيراً بقيصر الروم لكنه أعطاه حلة منسوجة بالذهب ومسمومة فقتل بسببها في أنقرة من تركيا ودفن هناك، وهو رأس شعراء الجاهلية وأحب بنت عمه عنيزة وتغزل بها - أبو زيد القرشي جمهرة أشعار العرب- ط دار صادر بيروت - دت - (ص 90)، والزوزني شرح المعطقات السبع - ط دار الكتاب العربي بيروت 1384هـ - 1965م (ص 13) -، وابن سلام طبقات فحول الشعراء (51/1)، والسيوطي المزهري في علوم اللغة وأنواعها شرح وتعليق محمد

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام وبالشراب
ويقال وضعت الناقة تضع وضعاً ووضعاً ووضعاً قال:

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع⁽¹⁾ ⁽²⁾

خلالكم: خلال جمع الخلل، وهو الفرجة بين الشينين. يبعثونكم الفتنة:
يبعثونها لكم⁽³⁾ الفتنة هنا الكفر أو تفريق الجماعة أو المحنة باختلاف
الكلمة أو النميمة.⁽⁴⁾

❁ التفسير:

((لو خرجوا فيكم ما زادوكم)) بخروجهم معكم ((إلا خبالاً)) إلا فساداً
وشرّاً والاستثناء متصل لأن المعنى ما زادوكم شيئاً إلا خبالاً

جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - ط المكتبة العصرية صيدا بيروت
1408هـ - 1987م (484،433،422/2).

(1) الرجز لدريد بن الصمة في ديوانه - ط دار قتيبة دمشق 1981م (ص 128) - جمع وتحقيق محمد خير
البقاعي، وعند ابن منظور في لسان العرب 1968م مادة (وضع) والزيدي في تاج العروس 1994م
مادة (جذع)، وابن هشام السيرة النبوية - ط مصطفى البابي الحلبي 1375هـ - 1955م تحقيق مصطفى
السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي (439/2) وهو لورقة بن نوفل في لسان العرب وتاج
العروس كلاهما مادة ((جذع)).

ودريد بن الصمة هو من هوازن من فخذ من جسم يقال لهم بنو غزية، وعمرو بن معدي كرب
خاله، وهو أحد الشجعان المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم بل حضر مع
هوازن معركة حنين وقتل فيها، ولم يرض دريد إخراج المشركين للنساء والأولاد والأنعام للمعركة
فوقعت كلها في أيدي المسلمين. - ابن هشام السيرة النبوية 1988م (437/2) وابن قتيبة الشعر
والشعر 1902م (ص 470) وابن عبد ربه الأندلسي العقد الفريد حققه أحمد أمين وأحمد الزين
وإبراهيم الأبياري - ط دار الكتاب العربي بيروت 1384هـ - 1965م. (133/1)

(2) أبو حيان الأندلسي البحر المحيط لكل ما مر في إعطاء معنى الكلمة ((الإيضاح)) 1988م (429/5).

(3) الفراء معاني القرآن (140/1).

(4) أبو حيان الأندلسي البحر المحيط 1988م (430/5).

((ولأوضحوا خلالكم)) ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وإفساد ذات البين ((يبغونكم)) حال من الضمير في أوضعوا . ((الفتنة)) أي يطلبون أن يفتنوكم بأن يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم⁽⁵⁾ ((وفيكم سماعون لهم)) كما قال بعض المفسرين وفيكم سماعون لحديثكم لهم يؤدونه إليهم عيون لهم عليكم، وقال آخرون بل معنى ذلك: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم، وأولى التأويلين الأول لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم سمّاع وصف من وصِفَ به أنه سماع للكلام كما قال جل ثناؤه في غير موضع من كتابه (سماعون للكذب)⁽¹⁾ واصفاً بذلك قوماً بسماع الكذب من الحديث. وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه، وانتهائه إليه فإنما تصفه بأنه له سامع ومطيع، ولا تكاد تقول: هو له سَماع مطيع⁽²⁾ ((لقد ابتغوا الفتنة)) بصد الناس أو بأن يفتنوا به عليه السلام ليلة العقبة أو بالرجوع يوم أحد ((من قبل)) غزوة تبوك ((وقلبوا لك الأمور)) ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في إبطال أمرك ((حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)) أي على رغم منهم.⁽³⁾

(5) النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل - ط دار الفكر ببيروت - د ت - (128/2-129).

(1) سورة المائدة - الآية 41.

(2) القولان والترجيح لابن جرير الطبري في جامع البيان 1995م. (188/5-189).

(3) النسفي تفسير (129/2).

● الآثار:

عن قتادة في قوله تعالى (الأوضاعوا خلائكم) يقول لأسرعوا(خلا لكم) بينكم (يبتغونكم الفتنة) بذلك⁽⁴⁾ وإسناد الخبر صحيح.⁽⁵⁾

● الصفة الخامسة: الحزن بنصر المسلمين والفرح بانكسارهم
وشلتهم.

○ الآية: قال الله تعالى:

((إن تصبك حسنة تسوءهم وإن تصبك مضية يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون))⁽⁶⁾

● المفردات:

حسنة: ظفر⁽⁷⁾

مضية: نكبة⁽⁸⁾

يقولون قد أخذنا أمرنا من قبل: أي أخذنا الوثيقة فلم نخرج⁽¹⁾

(4) عبد الرزاق الصنعاني تفسير 1991م (1089/248/1) وقريب منه عن ابن جرير جامع البيان (10/188).

(5) سند الخبر: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، قد مر في تبیان الصفة الأولى أن السند صحيح وهناك تحقيقه.

(6) سورة التوبة - الآية 50

(7) ابن قتيبة تفسير غريب القرآن 1902م (صفحة 187).

(8) المرجع السابق (صفحة 188).

(1) المرجع السابق (صفحة 188).

❁ تفسير:

((إن تصبّك)) في بعض مغازيك ((حسنة)) من الظفر والغنيمة ((تَسَوْفُمْ)) تلك الحسنة أي تورثهم مساة وحزناً لفرط حسدهم - لغهم الله تعالى - وعداوتهم ((وان تصبّك)) في بعضها ((مصيبه)) كاتكسار جيش وشدة ((يقولوا)) متبجحين بما صنعوا حامدين لآرائهم ((قد أخذنا أمرنا)) أي تلافينا ما يهمننا من الأمر يعنون به التخلف والقعود عن الحرب والمدارة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولاً وفعلًا ((من قبل)) أي من قبل إصابة المصيبة حيث ينفع التدارك ((ويتولوا)) أي وينصرفوا عن متحدتهم ومحل اجتماعهم إلى أهليهم وخاصتهم أو يتفرقوا وينصرفوا عنك يا رسول الله ((وهم فرحون)) بما صنعوا وبما أصابك من السيئة، والجملة في موضع الحال من الضمير في ((يقولوا)) و((يتولوا)) فإن الفرح مقارن للأمرين معاً. (2)

❁ الصفة السادسة : الكسل في إتقان الصلاة، والإففاق عن غير

طيب نفس.

❁ الآية: قال الله تعالى:

((... ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون)) (3)

(2) الألويسي روح المعاني 1985م (114/10) باختصار.

(3) سورة التوبة - الآية 54

❁ المفردات:

كسالى: وهي جميع كسلان، وإن شئت كسل⁽⁴⁾

❁ تفسير:

((ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى)) يقول: لا يأتونها إلا متثاقلين بها، لأنهم لا يرجون بأدائها ثواباً ولا يخافون بتركها عقاباً، وإنما يقيمونها مخافة على أنفسهم من المؤمنين بتركها فإذا آمنوا لم يقيموها ((ولا ينفقون)) يقول: ولا ينفقون من أموالهم شيئاً ((إلا وهم كارهون)) أن ينفقونه في الوجه الذي ينفقونه فيه مما فيه تقوية للإسلام وأهله.⁽¹⁾

❁ حديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: ((إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر. ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبواً....)) رواه مسلم في حديث⁽²⁾ ورواه ابن ماجه.⁽³⁾

(4) أبو عبيدة مجاز القرآن 1981م (262/1)

(1) ابن جرير الطبري جامع البيان 1995م (196 /10).

(2) مسلم صحيحه 1983م (1 /451 /651).

(3) ابن ماجه سننه علق على الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي ط- مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة - دت - (797 /261/1).

❁ الصفة السابعة: الحين والخوف يدفعهم لأن يحلفوا بالله أنهم في المؤمنين.

❁ الآية: قال الله تعالى:

((ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون. لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلًا لوكّوا إليه وهم يجمعون))⁽⁴⁾

❁ المفردات:

يفرقون:الفرق الخوف أي يخافون أن يظهروا ما هم عليه فيقتلون.⁽⁵⁾
ملجأ:حرزاً.⁽⁶⁾

مغارات:جمع مغارة، وهو الموضع يغور فيه الإنسان، أي يستتر فيه.⁽⁷⁾

مدخلًا:قال الجمهور أصله مدخل، مفتعل من ادخل، وهو بناء تأكيد ومبالغة، ومعناه السرب والنفق في الأرض⁽⁸⁾ ، وقال آخر: معنى مدخل قوم يدخلون في جملتهم.⁽⁹⁾

(4) سورة التوبة- الأيتان 56-57.

(5) القرطبي الجامع لأحكام القرآن 1985م (164/8).

(6) أبو محمد مكي بن أبو طالب القيسي العمدة في غريب القرآن 1984م (ص 148).

(7) الزجاج معاني القرآن وإعرابه 1994م (2/454).

(8) أبو حيان الأندلسي البحر المحيط 1988م (5/438).

(9) الزجاج معاني القرآن وإعرابه 1994م (2/455).

يجمعون: يسرعون، لا يرد وجوههم شيء من جمح الفرس إذا لم يرده اللجم

قال الشاعر:

سبوحاً جموحاً وإحضارها كمععة السَّعف الموقد (1) (2)

❁ التفسير:

((ويحلفون بالله إنهم لمنكم)) لمن جملة المسلمين ((وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون)) يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فينتظاهرون بالإسلام تقية ((لو يجدون ملجأ)) مكاناً يلجؤون إليه متحصنين من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة ((أو مغارات)) أو غيراناً (أو مدّاً خلاً) أو نفقاً يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول ((لوّلوا إليه)) لأقبلوا نحوه ((وهم يجمعون)) يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء من الفرس الجموح. (3)

(1) القرطبي الجامع لأحكام القرآن 1985م (8/166).

(2) البيت لامرئ القيس في ديوانه 1983م (ص 54)، وابن منظور لسان العرب 1968م مادة (جمع)، والأزهري تهذيب اللغة (1/123) تحقيق عبد السلام هارون- ط المؤسسة المصرية العامة 1964م-

(3) النسفي تفسير (2/131).

❖ الصفة الثامنة: اقتراف عظام الجرائم للغاية الرئيسة في نفس
المنافق وهي المال من حلال كان أو من حرام (4)

❖ الآية: قال الله تعالى:

((ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم
يُعْطُوا منها إذا هم يسخطون)) (5)

❖ المفردات:

يلمزك: يعيبك (6) . قال زياد الأعجم (7).

إذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وإن أغيب فأنت العائب اللمزة (1)

(4) سبق أن بينا في الصفة الأولى أن غاية المنافق الدنياوية الزائلة ولكن الذي زيد هنا هو اقتراف عظام الجرائم من أجل ذلك.

(5) سورة التوبة - الآية 58.

(6) مكي بن أبو طالب العدة في غريب القرآن 1984م (ص 148) .

(7) هو زياد بن سلمى، ويقال زياد بن جابر مولى عبد قيس، وكان ينزل اصطخر من أرض فارس، وكانت فيه لكمة فلذلك قيل له الأعجم، وكان هجاء قليل المدح للملوك والوفادة إليهم، وكان صاحب بديهة وقدر في الشعر وكان يهاجي قتادة بن مغرب البشكري مات سنة 100 هجرية، وقد عده ابن سلام من الطبقة السابعة من فحول الشعراء - ابن قتيبة الشعر والشعراء 1902م (ص 257)، وابن سلام طبقات فحول الشعراء (29/2)، ومحمد بن شاكر الكتبي المتوفي سنة 764 هـ فوات الوفيات تحقيق د/ إحسان عباس - ط دار صادر بيروت - دت - (29/2).

(1) أورد البيت بهذه النسبة أبو عبيدة مجاز القرآن 1981م (1/ 263)، وابن جرير الطبري جامع البيان 1995م (1/15) لكن جاء الشطر الأول عند ابن جرير كما يلي: تدلي بودي إذا لاقيتني كذباً.

❁ التفسير:

((ومنهم)) أي ومن المنافقين ((من يلمزك)) أي يعيب عليك ((في))
قسم ((الصدقات)) إذا فرقتها ويتهمك في ذلك وهم المتهمون المأبونون
وهم مع هذا لا ينكرون للدين وإنما ينكرون لحظ أنفسهم ولهذا
((إن أعطوا)) من الزكاة ((رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون)) أي
يغضبون لأنفسهم. (2)

❁ الحديث والآثار:

عن أبي سعيد قال: بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي
الخويرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله فقال: ((ويلك من يغدل إذا لم
أعدل)) قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه قال: ((دعه فإن له
أصحاباً يحقر أحكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم
يُنظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفَرث والدم، آيتُهم رجل
إحدى يديه - أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة - أو قال مثل البضعة تدردر -
يخرجون على حين فرقة من الناس)) قال أبو سعيد: أشهد سمعت من
النبي ﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النُّعْت الذي

(2) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة 774هـ تفسير القرآن العظيم طدار
المعرفة بيروت 1406هـ - 1986م. (377/2).

نَعَّه النبي ﷺ قال فيه: ((ومنهم من يلمزك في الصدقات)). رواه البخاري (3) واللفظ له ومسلم (4) والنسائي في تفسيره. (5)

❖ الصفة التاسعة: اتهام قواد المسلمين بقلبة الحزامة والانخداع،
وذلك كذبا وزورا بحق رسول الله ﷺ.

❖ الآية: قال الله تعالى:

((ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم)) (1)

❖ المفردات:

ويقولون هو أذن: أي يقبل كل ما قيل له. (2)

وقال الجوهرى رجل أذن إذا كان يسمع مقال كل أحد

ويقبله، ويستوي فيه الواحد والجمع. (3)

(3) البخاري الصحيح 1994م (66/8/ رقم 6933).

(4) مسلم الصحيح 1983م (743/2/ رقم 1064، 147، 148).

(5) أبو عبد الله أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة 303هـ التفسير تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي ط مكتبة السنة القاهرة 1410هـ - (199٠م (204 /545/1).

(2) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تفسير غريب القرآن - ط دار الكتب العلمية بيروت 1398هـ - 1978م-(ص189).

(3) الجوهرى صحاح اللغة مادة (أذن) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- ط دار العلم لملايين 1399هـ - 1979م.-

❁ التفسير:

((ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن)) الأذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد، سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته أذن سامعة، وإيذانهم له هو قولهم فيه هو أذن قصدوا به المذمة وأنه من أهل سلامة القلوب والغرة، وفسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال ((قل أذن خير لكم)) كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح، كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نغم الأذن، ويجوز أن يريد هو أذن في الخير والحق، فيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك. (4)

❁ الآثر:

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (هو أذن) قال مستمع وقابل. (5)

(4) النسخة تفسير (2/ 123).

(5) القرطبي الجامع لأحكام القرآن 1985م (8/ 192)، وقد قبل أهل الجرح التعديل رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كما مر في بيان الصفة السابعة عشرة.

❖ **الصفة العاشرة: يحرصون على إرضاء الناس ولا يحرصون على إرضاء رب العالمين.**

❖ **الآية: قال الله تعالى:**

((يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين))⁽¹⁾

❖ **المفردات:**

أحق أن يرضوه: ولم يقل يرضوهما لأن المعنى يدل عليه فحذف استخفافاً، والمعنى والله أحق أن يرضوه، ورسوله أحق أن يرضوه.

قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والأمر مختلف⁽²⁾ (3)

(1) سورة التوبة - الآية 62.

(2) الكلام السابق مع البيت هو عند الزجاج معاني القرآن وإعرايه 1994م (2/ 458) .

(3) البيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه تحقيق ناصر الدين الأسد ط2 دار صادر بيروت 1967م (ص239)، وعند سيبويه الكتاب (1/75)، ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي عند السيرافي في شرحه لأبيات سيبويه- ط دار المأمون للتراث- دمشق وبيروت 1979م-. وعند أبي علي الفارسي في شرحه لشواهد الإيضاح تحقيق عبيد مصطفى درويش- ط مجمع اللغة العربية القاهرة 1985م (ص128).

ولدرهم بن زيد الأنصاري عند الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - ط تصوير بيروت 1981م (1/95). قال محمد محي الدين عبد الحميد مطلقاً وهو ليس لدرهم ابن زيد الأنصاري كما ذكر المؤلف ولكنه من كلام قيس بن الخطيم- أ ه الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد 1981م بنفس الطبعة السابقة (1/95).

❁ التفسير:

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ﷺ: يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله ﷺ، وذكرهم إياه بالظن عليه والعيب له، ومطابقتهم سرّاً أهل الكفر عليكم بالله، والأيمان الفاجرة أنهم ما فعلوا ذلك، وأنهم لعلى دينكم ومعكم على من خالفكم، يبتغون بذلك رضاكم، يقول الله جل ثناؤه: ((والله ورسوله أحق أن يرضوه)) بالتوبة والإنابة مما قالوا ونطقوا، ((إن كانوا مؤمنين)) يقول: إن كانوا مصدقين بتوحيد الله، مَقْرَيْن بوعده ووعيده⁽¹⁾.

❁ الصفة الحادية عشرة: استهزاء المنافقين بالإسلام وأهله.

❁ الآية: قال الله تعالى:

((يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون. ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون))⁽²⁾

وقيس هذا هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن بني ظفر من الاوس عده ابن سلام من شعراء القرى، ومن الناس من فضله على حسان شعراً ولا يقول ابن سلام ذلك. قتل أبوه الخطيم وهو صغير فلما بلغ قيس قتل قاتل أبيه من الخزرج، ونشبت حرب بين قومه وبين الخزرج، وكنيته أبو زيد، وقتل قبل الهجرة قتله الخزرج وهو من أرق شعراء المدينة المنورة. أبو فرج الأصبهاني الأغاثي (2/ 154-164)، وابن سلام طبقات فحول الشعراء (1/ 216، 228)، وابن عبد ربه الأندلسي العقد الفرید 1965م (80/6).

(1) ابن جرير الطبري جامع البيان 1995م (10/ 217-218).

(2) سورة التوبة - الآية 64-65.

❁ التفسير:

«يحذر المنافقون» خبر بمعنى الأمر أي ليحذر المنافقون «أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم» من الكفر والنفاق، والضمائر للمنافقين «قل استهزئوا» أمر تهديد «إن الله مخرج ما تحذرون» مظهر ما كنتم تحذرونه أي تحذرون إظهاره من نفاقكم، وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحي وفي استهزائهم بالإسلام وأهله. «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون»، لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه، فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم، وبأنه موجود فيهم حتى وبخوا بأخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء.(3)

❁ الآثار:

عن عبد الله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس، ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب أسنة ولا أجبين عند اللقاء فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ، ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيتاه متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا

(3) النسفي تفسير باختصار (2/ 133-134).

نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزنون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم).⁽¹⁾

الصفة الثانية عشرة: يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويخفون ويفسقون

الآية: قال الله تعالى:

((المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون))⁽²⁾

(1) ابن جرير الطبري جامع البيان (220/10). وأما سند سبب النزول فهو كما يلي: حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر.

هشام بن سعد: هو هشام بن سعد بن المدني أبو عباد مولاهم ويقال: أبو سعد القرشي مولاهم روى عن زيد بن أسلم، قال: أبو طالب عن أحمد: ليس محكم الحديث. وقال العجلي: جازز الحديث، حسن الحديث، وقال أبو زرعة: محله الصدق وهو أحب إلي من ابن إسحاق. وقال النسائي: ضعيف ومما قال ابن عدي: ومع ضعفه يكتفب حديثه. ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب 1995م (7573 / 48/9) وابن عدي الكامل في الضعفاء تحقيق لجنة من المتخصصين - ط دار الفكر بيروت 1405هـ - 1985م (7/ 2566).

زيد بن أسلم: هو مولى عمر بن الخطاب، أبو عبد الله وأبو أسامه، من المتقين، ثقة عالم وكان يرسل توفي سنة 136هـ - ابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب 1995م (2188 / 189 / 1) وابن حبان مشاهير علماء الانصار (ص 130) وعلى هذا فالسند حسن إذا حسنا حديث هشام بن سعد على بعض الأقوال.

(2) سورة التوبة - الآية 67.

❁ المفردات:

يقبضون: يمسكون قال أبو عبيدة (ويقبضون أيديهم) أي يمسكون أيديهم عن الصدقة والخير، يُقال: قبض فلان عنا يده أي منعنا. (3)

❁ التفسير:

قوله تعالى: ((المنافقون والمنافقاتُ بعضهم من بعض)) المنافقون والمنافقات من طينة واحدة، وطبيعة واحدة، المنافقون في كل زمان وفي كل مكان. تختلف أفعالهم وأقوالهم، ولكنها ترجع إلى طبع واحد، وتتبع من معين واحد، سوء الطوية ولؤم السريرة، والغمز والفساد، والضعف عن المواجهة، والجبن عن المصارحة. تلك سماتهم الأصلية. (1)

((يأمرهم بالمنكر)) بالشرك والمعصية. ((وينهون عن المعروف)) أي عن الإيمان والطاعة ((ويقبضون أيديهم)) أي يمسكونها عن الصدقة والإتفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير ((نسوا الله فنسيهم)) تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا، ومن رحمته في الآخرة، وتركهم في عذابه. (2) ((إن المنافقين هم الفاسقون)) يقول: إن الذين يخادعون المؤمنين بإظهارهم لهم بأسسنتهم الإيمان بالله، وهم للكفر

(3) مكي بن أبي طالب العمدة في غريب القرآن 1984 (ص149).

(1) سيد قطب في ظلال القرآن 1982م (3/ 1673).

(2) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفي سنة 510هـ معالم التنزيل في التفسير والتأويل - طدار الفكر 1405هـ - 1985م.

مستبظنون، هم المفارقون طاعة الله الخارجون عن الإيمان به وبرسوله.⁽³⁾

❁ الحديث والآثار:

في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ((من سيدكم يا بني سلمة)) قالوا: الجد بن قيس على أنا نبخله. فقال رسول ﷺ: ((وأي داء أدوأ من البخل! ولكن سيدكم الفتى الجعد الأبيض بشر بن البراء بن معرور)).⁽⁴⁾
عن قتادة في قوله تعالى ((يقبضون أيديهم)) قال: يقبضون أيديهم عن الخير.⁽⁵⁾ وسند الخبر صحيح.⁽⁶⁾

(3) ابن جرير الطبري جامع البيان (223/10).

(4) ابن كثير تفسير 1981م (2/ 376) عند تفسير الآية 49 من سورة التوبة.

(5) عبد الرزاق الصنعاني تفسير 1991م (1107/251/1).

(6) سند الخبر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، مر معنا تحقيق هذا السند في بيان الصفة الأولى وأنه صحيح.

❖ الصفة الثالثة عشرة: نطق المنافق بكلمة الكفر أحياناً وربما سعى إلى قتل القائد الإسلامي:

❖ الآية: قال الله تعالى:

((يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا))⁽¹⁾

❖ التفسير:

((يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر)) يعني: إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير، أوهي استهزأ بهم فقال الجلاس: يا رسول الله والله لقد قلت وصديق عامر، فتأب الجلاس وحسنت توبته، ((وكفروا بعد إسلامهم)) وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام وفيه دلالة على أن الإيمان والإسلام واحد لأنه قال وكفروا بعد إسلامهم ((وهموا بما لم ينالوا)) من قتل محمد عليه السلام، أو قتل عامر برده على الجلاس، وقيل أرادوا أن يتوجوا ابن أبي ولم يرض رسول الله ﷺ⁽²⁾

(1) سورة التوبة - الآية 74.

(2) النسفي تفسير (136/2).

❁ الحديث:

قوله تعالى: ((وهموا بما لم ينالوا)) يعني المنافقين من قتل النبي ﷺ ليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثني عشر رجلاً. قال حذيفة: سمّاهم رسول الله ﷺ حتى عدهم كلهم. فقلت: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: ((أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل بقتلهم بل يكفيهم....)) خرجه مسلم بمعناه. (3)

❁ الصفة الرابعة عشرة: تجريح واحتقار المنافقين للمؤمنين
لنظرات المنافقين المنحرفة لبواعث الإيمان في نفوس الذين
آمنوا.

❁ الآية: قال الله تعالى:

((الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم))⁽¹⁾

❁ المفردات:

يلمزون: سبق بيان معنى اللمز في مفردات بيان الصفة الثامنة.

(3) القرطبي الجامع لأحكام القرآن 1985م (207/8) وأما حديث مسلم فوجدت بعضاً مملوياً بمعناه من مسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (2143/4 - 2144 / رقم 2779 - 10-11)

(1) سورة التوبة - الآية 79

المطوعين: يراد به المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة. (2)

إلا جهدهم: إلا طاقتهم والجهد الطاقة. (3)

❁ التفسير:

وهذا أيضاً من صفات المنافقين لا يسلم أحد من عيبتهم ومن هم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقين يسلمون منهم، إن جاء أحدهم بمال جزيل قالوا هذا مرأء، وإن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني عن صدقة هذا. (4)

❁ الآثار:

عن أبي مسعود البدري قال: لما أمرنا بالصدقة، كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء فنزلت (الذين يلمزون المطوعين) الآية رواه البخاري (5) ومسلم (6) والنسائي في تفسيره (7) واللفظ للبخاري.

(2) الفراء معاني القرآن (447/1).

(3) ابن قتيبة تفسير غريب القرآن (ص 190).

(4) ابن كثير تفسير القرآن العظيم 1986م (2/389).

(5) البخاري الصحيح 1994م (245/5/4668).

(6) مسلم صحيحه 1983م (2/706/1018).

(7) النسائي تفسير 1990م (1/550/243).

❖ الصفة الخامسة عشرة: الفرح بالسلامة والراحة بترك البذل والعطاء في سبيل الله تعالى، وإشاعة الخذلان والضعف في صفوف المؤمنين.

❖ الآية: قال الله تعالى:

((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر))⁽¹⁾

❖ المفردات:

بمقعدهم: لفظ المقعد هنا للمصدر أي: بعودهم وهو عبارة عن الإقامة في المدينة.⁽²⁾
خلاف رسول الله: أي بعده، قال الحارث بن خالد.⁽³⁾

عقب الربيع خلفهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا⁽⁴⁾
وهو قول ثانٍ خلاف بمعنى مخالفة وعلى هذا الأخفش⁽⁵⁾ والزجاج.⁽⁶⁾

(1) سورة التوبة - الآية 81

(2) أبو حيان البحر المحيط - ط دار الفكر 1992م - 1412هـ - (474/5).

(3) هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي القرشي، وهو أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبو ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المدح والهجاء، ولده عبد الملك بن مروان مكة، وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش، قتل علي بن أبو طالب رضي الله عنه جذه العاص بن هشام في غزوة بدر - أبو فرج الأصبهاني الأغاني (97/3).

(4) أبو عبيدة مجاز القرآن 1981م (ص 264) والبيت للحارث عند ابن منظور في لسان العرب والزبيدي في تاج العروس كلاهما مادة (خلف) وهو لجريز عند الأزهرى تهذيب للغة 1964م (1/ 282)

(5) الأخفش معاني القرآن 1985م (559/1). (6) الزجاج معاني القرآن 1994م (463/2).

❁ التفسير:

((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله)) بقعودهم عن الغزو خلفه يقال أقام خلاف الحي أي بعدهم، ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال ((وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)) إثارة للدعة والخفض على طاعة الله، وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الأموال والمهج. ((وقالوا لا تنفروا في الحر)) أي قاله بعضهم لبعض أو قالوه للمؤمنين تشبيطاً.⁽¹⁾

❁ الآثار:

عن قتادة في قوله تعالى: ((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله)) قال: هي غزوة تبوك⁽²⁾، وسند الخبر صحيح.⁽³⁾

(1) البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (من مجمع التفاسير) - ط مطبعة العامرة استانبول تركية. 1320هـ - (168/3).

(2) عبدالرزاق الصنعاني تفسير 1991م (252/1).

(3) جاء الخبر: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة:..... وقد مر أن السند صحيح في بيان الصفة الأولى.

❁ الصفة السادسة عشرة: طبيعة النفاق الضعف والالتواء والرضى بالدون.

❁ الآية: قال الله تعالى:

((وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا: ذرنا نحن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون))⁽⁴⁾

❁ المفردات:

ألوا الطول: ذوو الغنى والسعة.⁽⁵⁾

الخوالف يقال: النساء، ويقال: هم خساس الناس وأدنياؤهم.

ويقال: فلان خالفة أهله إذا كان دونهم.⁽⁶⁾

طبع على قلوبهم: أي ختم ومنه قولهم: ضع عليه طابعاً، أي خاتماً.⁽⁷⁾

(4) سورة التوبة - الآية 86-87.

(5) ابن قتيبة تفسير غريب القرآن 1978م (ص191).

(6) المرجع السابق (ص191).

(7) أبو عبيدة مجاز القرآن 1981م (266/1).

❁ التفسير:

((وإذا أنزلت سورة)) يجوز أن يراد سورة بتمامها وأن يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه. ((أن آمنوا بالله)) بأن آمنوا أوهي أن المفسرة ((وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم)) ذوو الفضل والسعة ((وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين)) مع الذين لهم عذر بالتخلف كالمرضى والزمّنى⁽¹⁾ ((رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)) قيل الخوالف النساء اللواتي يتخلفن في البيوت فلا يخرجن منها، والمعنى رضوا بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء، وقيل خوالف جمع خالفة وهم أدنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه إذا كان دونهم⁽²⁾ ((وطبع على قلوبهم)) ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق ((فهم لا يفقهون)) ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة.⁽³⁾

❁ الآثر:

عن ابن عباس قوله تعالى: (استأذنك أولو الطول) قال: يعني أهل الغنى⁽⁴⁾ وسند الخبر حسن.⁽⁵⁾

(1) النسفي تفسير (2/ 139 - 140).

(2) الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (من مجمع التفاسير) ط المطبعة العامرة استنبول تركية 1319هـ (174/3)

(3) النسفي تفسير (140/2)

(4) ابن جرير الطبري جامع البيان 1995م (10/263)

(5) سند الخبر حدثنا علي بن داود قال: ثنا أبو صالح قال: ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس.

﴿الصفة السابعة عشرة: انغلاق منافذ الشعور والعلم والإدراك فيهم بما ارتضوه من الخمول والبلادة والبعد عن التحرك الرباني لذلك يعتذرون عن القتال في سبيل الله للمؤمنين مع الحلف.﴾

﴿الآية: قال الله تعالى:

«إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا
مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ
إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ

أما علي بن داود فهو علي بن داود بن يزيد التميمي القنطري البغدادي الأديمي روى عن أبي صالح عبد الله ابن صالح المصري. قال الخطيب كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة 262هـ - ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب 1995م (5/ 681 / 4872)، وابن حبان البستي الثقات ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1408هـ = 1988م. (8/ 473).

أبو صالح: هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم المصري المعروف بكتاب الليث قال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن حجر: صندوق كثير الغلط ثبت في كتابته وكانت فيه غفلة. الذهبي سير أعلام النبلاء 1985م، تحقيق شعيب أرنؤوط ط مؤسسة الرسالة بيروت (10/ 405)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل 1952م (5/ 86)، وابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب 1995م (1/ 423).

معاوية: هو معاوية بن صالح بن حدير قاضي الأندلس الحضرمي الحمصي قال أبو زرعة: ثقة محدث وقال: ابن جرير صدوق له أوهام. وقال العجلي والنسائي: ثقة. الذهبي السير 1985م (7/ 158)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل 1952م (8/ 382)، وابن حجر التقریب (2/ 259).

علي: وهو علي بن أبي طلحة. واسمه سالم. مولى آل عباس بن عبد المطلب. قال ابن حجر: صدوق قد يخطئ. روايته عن ابن عباس فيها انقطاع إلا أن الواسطة التي يروي عنها عن ابن عباس معروفة وهما مجاهد وسعيد بن جبير، لذلك قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك. وقال النسائي: ليس به بأس. السيوطي الإتقان في علوم القرآن (2/ 241) ط دار المعرفة بيروت - دت. وابن أبي حاتم الجرح والتعديل 1952م (6/ 88)، وابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب 1995م (5/ 701). قال د/ محمد حسين الذهبي: معاوية عن علي بن أبو طلحة عن ابن عباس وهذه أجود الطرق عنه. أي عن ابن عباس - أه محمد حسين الذهبي التفسير والمفسرون (1/ 77).

أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لتعرضوا عنهم⁽¹⁾

❁ المفردات:

يعتذرون: قال أبو حيان الأندلسي: المعذرون المقصرون يوهمون أن لهم عذراً⁽²⁾. وقال الفراء: المعذر على جهة المفعّل فهو الذي يعتذر بغير عذر والمعذور الذي قد بلغ أقصى العذر، والمعتذر قد يكون في معنى المعذر، وقد يكون لا عذر له قال الله تبارك وتعالى في الذي لا عذر له: ((يعتذرون إليكم إذا رجعتهم إليهم)) ثم قال: ((لا تعتذروا)) لا عذر لكم. وقال لبيد⁽¹⁾ في معنى الاعتذار بالأعذار إذا جعلها واحداً:

-
- (1) سورة التوبة - الآية 93-96.
(2) أبو حيان تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 1988م (ص222).
(1) هو لبيد بن ربيعة العامري الشاعر أبو عقيل، قدم على النبي ﷺ سنة وفد قومه فأسلم وحسن إسلامه، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام، وهو معذور في فحول الشعراء المجودين المطبوعين المعمرين، ترك لبيد قول الشعر في الإسلام مات وهو ابن مائة وأربعين سنة، وقيل إنه مات وهو ابن سبع وخمسين ومائة سنة - ابن عبد البر القرطبي الاستيعاب في أسماء الأصحاب ط دار الكتاب العربي - بيروت - (307/3)، والزوزني شرح المعلقات السبع 1984م (ص85)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: أكل شيء ما خلا الله باطل. رواه مسلم في صحيحه (3/1768/4)، ورواه ابن ماجه في سننه (2/3757/1236).

وقوما فقولوا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا الشعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر⁽²⁾

❁ التفسير:

«إنما السبيل» بالمعاتبة «على الذين يستأذنونك وهم أغنياء» واجدون للنفقة «رضوا بأن يكونوا مع الخوالف» استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف إثارةً للدعة «وطبع على قلوبهم» حتى غفلوا عن وخامة العقوبة «فهم لا يعلمون» مغبته «يعتذرون إليكم» في التخلف «إذا رجعت إليهم» من هذه السفرة «قل لا تعذروا» بالمعاذير الكاذبة لأنه «لن يؤمن لكم» لن نصدقكم لأنه «قد نبأنا الله من أخباركم» أعلمنا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد. «سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم» فلا تعاتبوهم «فأعرضوا عنهم» ولا توبخوهم «إنهم رجس» لا ينفع فيهم التأنيب، فإن المقصود منه التطهير بالحمل على الإجابة وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير فهو علة الإعراض

(2) الفراء معاني القرآن (448/1) والبيتان للبيد في ديوانه بشرح الطوسي ط سلسلة التراث العربي بيروت الكويت 1962م تحقيق إحسان عباس (ص256) وله عند أبي فرج الأصفهاني في الأغاني (98/14)، والسيوطي في شرح شواهد المعنى تحقيق محمد محمود التركي الشنقيطي ط منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (902/2).

وترك المعاتبة ((... يحلفون لكم لترضوا عنكم)) بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم⁽¹⁾.

❁ الأثر:

قال كعب⁽²⁾: والله ما أنعم عليّ نعمة قط، بعد إذ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتَه فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا، حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد وقال الله: (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين).

رواه البخاري⁽³⁾ ومسلم واللفظ لمسلم⁽⁴⁾.

(1) البيضاوي تفسير 1317هـ من مجمع التفاسير (177/3)

(2) هو كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري كنى أبا عبد الله شاعر رسول الله (ص) شهد العقبة الثانية، واختلف في شهوده بدرًا وشهد المشاهد كلها حاشا تبوك فهو أحد الثلاثة الذين خلفوا وتاب الله عليهم مات سنة 50هـ وعمره 77 سنة. ابن عبد البر الاستيعاب في أسماء الأصحاب (3/ 270)، والذهبي تهذيب أعلام النبلاء 1992م (77/1).

(3) البخاري الصحيح 1994م (5/ 156 / 4418).

(4) مسلم في صحيحه 1983م (4/ 2117 / 2769).

❖ الصفة الثامنة عشرة: إنفاق المال في الزكاة وغيرها من قبل المنافقين الأعراب ليس لله تعالى إنما لمداواة المسلمين، وهم يعدون ما ينفقون غرامة وخسراً، وينتظرون تبدل صروف الزمان بالمؤمنين.

❖ الآية: قال الله تعالى:

((ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرمًا ويتربص بكم الدوائر))⁽⁵⁾

❖ المفردات:

يتخذ ما ينفق مغرمًا: أي غرمًا وخسراً.⁽⁶⁾

ويتربص بكم الدوائر: دوائر الزمان بالمكروه. ودوائر الزمان: صروفه التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر⁽¹⁾ أو الدوائر: الموت والقتل.⁽²⁾

(5) سورة التوبة - الآية 98.

(6) ابن قتيبة تفسير غريب القرآن 1902 م (ص 191).

(1) المرجع السابق (ص 191).

(2) الفراء معاني القرآن (449/1).

﴿ التفسير: ﴾

قوله تعالى: ((ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرمًا)) يعني لا يرجو على إنفاقه ثواباً ولا يخاف على إمساكه عقاباً إنما ينفق خوفاً أو رياء، والمغرم التزام مالا يلزم، والمعنى أن من الأعراب من يعتقد أن الذي ينفقه غرامة لأنه لا ينفق ذلك إلا خوفاً من المسلمين أو مراعاة لهم، ولم يرد بذلك الإتفاق وجه الله ((ويتربص)) يعني ينتظر ((يكلم الدوائر)) يعني بالدوائر تقلب الزمان وصروفه التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر. (3)

﴿ الصفة التاسعة عشرة: حذق بعض المنافقين النفاق ومرتدوا عليه ومهروا فيه مما أخفى أمرهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ﴾

﴿ الآية: قال الله تعالى: ﴾

((ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم)) (4)

(3) الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل 1317 هـ (من مجمع التفسير) (182/3).

(4) سورة التوبة - الآية 101.

❁ المفردات:

مردوا على النفاق: مرنوا عليه ودربوا به، ومنه شيطان مارد ومريد؛ وهو الخبيث العاتي.⁽⁵⁾

❁ التفسير:

((وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة)) يخبر تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه أن في أحياء العرب ممن حول المدينة منافقون، وفي أهل المدينة أيضاً منافقون ((مردوا على النفاق)) أي مرنوا واستمروا عليه ومنه يقال شيطان مريد ومارد ويقال تمرّد فلان على الله أي عتا وتجبر⁽¹⁾ ((لا تعلمهم)) بيان لتمردهم أي لا تعرفهم أنت بعنوان نفاقهم يعني أنهم بلغوا من المهارة في النفاق والتفوق في مراعاة التقية والتحامي عن مواقع التهم إلى حيث يخفى عليك مع كمال فطنك وصدق فراستك حالهم، وقيل: المراد لا تعرفهم بأعيانهم وإن عرفتهم إجمالاً والقول الأول هو الأولي.⁽²⁾

(5) ابن جرير الطبري جامع البيان 1995م (14/7).

(1) ابن كثير تفسير 1986م (398/2).

(2) الألوسي روح المعاني 1985م (10/11).

❖ الصفة العشرون: إنشاء مؤسسات وأوضاع ظاهرها الإسلام وباطنها محاولات لمحاربة الإسلام بتشويهه أو تميع مبادئه أو صرف الأنظار عن معلمه وحماته أو التفريق بين علمائه وأنصاره.

❖ الآية: قال الله تعالى:

((والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون))⁽³⁾

❖ المفردات:

مسجداً ضراراً: أي مضارة.⁽⁴⁾
إرصاداً: ترقباً، والإرصاد في الشر، وقيل: رصدت وأرصدت في الخير والشر.⁽⁵⁾

(3) سورة التوبة - الآية 107.

(4) ابن قتيبة تفسير غريب القرآن 1978م (ص 192).

(5) أبو حيان الأدلسي تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب 1988م (ص 135).

❁ التفسير:

((والذين اتخذوا مسجداً ضراراً)) ضراراً مفعول له وكذا مابعده، والضرار طلب الضر ومحاولته ((وكفراً)) أي وليكفروا فيه، وقدر بعضهم التقوية أي تقوية الكفر الذي يضررونه ((وتفريقاً بين المؤمنين)) وهم كما قال السدي أهل قباء فإنهم كانوا يصلون في مسجدهم جميعاً فأراد هؤلاء حسداً أن يتفرقوا وتختلف كلمتهم ((وإرصاداً)) أي ترقباً وانتظاراً⁽¹⁾ ((لمن حارب الله ورسوله)) وهو الراهب أعدوا له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله ﷺ ((من قبل)) متعلق بكلمة حارب أي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق ((وليحلفن)) كاذبين ((إن أردنا إلا الحسنی)) ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنی وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين ((والله يشهد إنهم لكاذبون)) في حلفهم.⁽²⁾

❁ الآثار:

عن عروة بن الزبير قال: الذين بُني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى: بنو عمرو بن عوف قال: وفي قوله تعالى: ((وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله)) أبو عامر الراهب: انطلق إلى الشام، فقال: الذين

(1) الألوسي روح المعاني 1985م باختصار (17/11) .

(2) النسفي تفسير (145/2) .

بنوا مسجداً ضراراً: إنما بنيناه ليصلي فيه أبو عامر⁽³⁾ . وسند الخبر صحيح إلى عروة⁽⁴⁾ وفيه إرسال لأن عروة تابعي لم يشهد سبب النزول.

❖ الصفة الحادية والعشرين: تهوين المنافقين من شأن سور القرآن واستهزأهم بها وازدياد كفرهم كلما نزلت.

❖ الآية: قال الله تعالى:

«وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وما توا وهم كافرون»⁽¹⁾

❖ المفردات:

رجساً إلى رجسهم: كفراً إلى كفرهم.⁽²⁾

(3) عبد الرزاق تفسير 1991م (254/1).

(4) سند الخبر : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال: مر الكلام في عبد الرزاق ومعمر وانهما ثقتان ثبتان.

الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبد الله الزهري القرشي وابو بكر من أحفظ أهل زمانه متفق على جلالته وإتقانه- ابن حجر تقريب التهذيب 1995م (552/2) ، ابن حبان مشاهير علماء الأمصار 1991م (444/109).

عروة: هو عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه، عالم المدينة تابعي ثقة وفقه ورجل صالح لم يدخل بشئ من الفتن - ابن حجر التقريب 1995م. (399/1) ، والذهبي تهذيب السير 1992م (156/1) وعلى هذا فالسند صحيح إلى عروة.

(1) سورة التوبة - الآية 124-125.

(2) ابن قتيبة تفسير غريب القرآن 1902م (ص 193).

﴿التفسير﴾:

قال تعالى: ((وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً)) يعني وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن فمن المنافقين من يقول يعني يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه أي السورة إيماناً؟ يعني تصديقاً وبقيناً، وإنما يقول ذلك المنافقون استهزاء، وقيل يقول ذلك المنافقون لبعض المؤمنين فقال الله سبحانه وتعالى ((فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم مرض)) أي شك ونفاق، سمي الشك في الدين مرض لأنه فساد في القلب يحتاج إلى علاج كالمرض في البدن إذا حصل يحتاج إلى العلاج ((فزادتهم)) يعني سورة من القرآن ((رجساً إلى رجسهم)) يعني كفرأ إلى كفرهم، وذلك أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزؤا بها ازدادوا كفرأ مع كفرهم الأول، وسمي الكفر رجساً لأنه أقبح الأشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر ((وماتوا)) يعني هؤلاء المنافقين ((وهم كافرون)) يعني وهم جاحدون كما أنزل الله عزوجل على رسوله ﷺ. (3)

(3) الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل 1317 هـ باختصار (مجمع التفاسير) (3/ 221).

❖ الصفة الثانية والعشرين: تضايق المنافقين عند استماع القرآن وهو يبين صفاتهم.

❖ الآية: قال الله تعالى:

((وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون))⁽¹⁾

❖ المفردات:

نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد: كأنه قال : قال بعضهم لبعض لأن نظرهم في هذا المكان كان إيماءً أو شبيهاً به والله أعلم⁽²⁾

❖ التفسير:

((وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض)) تغامزوا بالعيون إنكاراً للوحي وسخرية به قائلين ((هل يراكم من أحد)) من المسلمين لننصرف، فإننا لاتصبر على استماعه ويغلبننا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم، أو إذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد إن قمتم من حضرته عليه الصلاة والسلام ((ثم

(1) سورة التوبة - الآية 127.

(2) الأخفش معاني القرآن 1985م (563/1).

انصرفوا)) عن حضرة النبي عليه الصلاة والسلام مخافة الفضيحة ((صرف الله قلوبهم)) عن فهم القرآن بسبب أنهم ((قوم لا يفقهون)) لا يتدبرون حتى يتفقهوا.(3)

❁ الأثر:

عن ابن عباس قال: لا تقولوا انصرفنا من الصلاة، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا قد قضينا الصلاة(4) والسند صحيح.(5)

(3) النسفي تفسير (151/2).

(4) ابن جرير الطبري جامع البيان 1995م (100/11).

(5) جاء السند في تفسير ابن جرير جامع البيان كما يلي:

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس.

أبو معاوية: هو محمد بن خازم- بمعجمتين- مولى بني سعد السعدي الكوفي الضرير قال النسائي: ثقة. وقال ابن خراش: صدوق وهو في الأعمش ثقة. وقال ابن حبان: كان حافظاً متقناً ولكنه كان مرجحاً -الذهبي السير 1985م (73/9)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل 1952م (246/7)، وابن حجر 1995م تهذيب التهذيب (7/ 127 / 6056) وابن حبان الثقات 1985م. (441/7).

الأعمش: هو أبو محمد سليمان الأعمش بن مهران الكاهلي الكوفي قال أبو حاتم: الأعمش ثقة يحتج بحديثه وقال: أبو زرعة سليمان الأعمش إمام. وقال: ابن حجر ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يلدس وهو من المرتبة الثانية من المدلسين التي جعلها ابن حجر على من احتمل الأئمة تدليسهم، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسهم. الذهبي السير 1985م (226/6)، وابن أبي حاتم الجرح والتعديل 1952م (4/ 146)، وابن حجر التقريب 1995م (1/ 229 / 2690)، وابن حجر العسقلاني تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز، انظر (ص 49)، (ص 22/55)، (ص 5/67).

أبو الضحى: هو مسلم بن صبيح الهمداني العطار الكوفي روى عن ابن عباس وروى عنه الأعمش، ووثقه ابن معين وأبو زرعة، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة 100هـ. -الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء 1992م (1/ 175)، وأحمد بن عبد الله خلاصة تهذيب التهذيب الكمال في أسماء الرجال (25/3 / 6972)- ط مكتبة القاهرة، وابن حبان الثقات 1988م (391/5) وعلى هذا فالسند صحيح.

❁ الخاتمة:

وأخيراً هذه صفات المنافقين في سورة التوبة ولكن هل هي كل صفات المنافقين؟ الجواب: لا. لقد بينت آيات كثيرة في القرآن الكريم في غير سورة التوبة صفات المنافقين، ومع ذلك فليست هذه كل صفاتهم، فلا زالت تظهر لهم صفات جديدة وإشارات خفية فلقد مرد بعضهم على النفاق لإسقاط الإسلام في كل عصر وفي كل جيل فهذه مكرورتهم. وذلك لغاية دينية في نفوسهم سواء أكانت مادية أم معنوية، وهذا دليل الإفلاس في عالم القيم والمبادئ السامية، وضياع للغاية التي وجد الإنسان من أجلها قال تعالى: (وما خلقت الجن والإتس إلا ليعبدون ❁ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ❁ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين).⁽¹⁾

(1) الآيات 56-57-58 من سورة الذاريات.

❖ فهرس المراجع والمصادر ❖

1. - الآلوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني لشهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي المتوفى سنة
1270هـ - 1854م - ط دار إحياء التراث العربي بيروت
1405هـ - 1985م.
2. - أحمد بن حنبل المسند لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني
المتوفى سنة 241هـ - ط دار إحياء التراث العربي بيروت
لبنان 1993م - 1414هـ.
3. - الأخفش معاني القرآن لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي
الملقب بالأخفش وهو الأخفش الأوسط المتوفى سنة 215هـ -
831م - تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد - ط عالم
الكتب بيروت 1405هـ - 1985م.
4. - امرؤ القيس ديوان امرئ القيس ضبطه وصححه مصطفى عبد
الشافى - ط دار الكتب العلمية بيروت 1403هـ - 1983م.
5. - الأزهري تهذيب اللغة لأبي منصور بن أحمد الأزهري الهروي
المتوفى سنة 370هـ - 981م - تحقيق عبد السلام هارون -
ط المؤسسة المصرية العامة 1964م.

6. -الأنباري الإتيصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعدة الأنباري النحوي المتوفى سنة 577هـ - 1181م - والانتصاف في تحقيقه لمحمد محيي الدين عبد الحميد - تصوير بيروت 1982م.
7. -أوس بن حجر ديوان أوس بن حجر بتحقيق محمد يوسف نجم - ط دار بيروت 1986م.
8. -البخاري التاريخ الكبير لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي المتوفى سنة 256هـ - 871م - ط دار الفكر بيروت - دت.
9. البخاري الصحيح - ط دار الفكر بيروت 1414هـ - 1994م.
10. البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة 685هـ - 1286م، (من مجمع التفاسير) - ط المطبعة العامرة إستانبول تركية 1317هـ.
11. -البغوي معالم التنزيل في التفسير والتأويل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى عام 510هـ - ط دار الفكر 1405هـ - 1985م.

12. -الجرجاني التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المتوفى سنة 816هـ — 1413م - ط الدار التونسية للنشر تونس 1971م.
13. ابن جرير الطبري جامع البيان لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري المتوفى سنة 310هـ — تخريج صدقي العطار - ط دار الفكر بيروت 1415هـ — 1995م.
14. -الجوهري صحاح اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 393هـ — 1002م - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - ط دار العلم للملايين بيروت 1399هـ — 1979م.
15. ابن أبي حاتم الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي المتوفى سنة 327هـ — 940م - ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن - الهند 1372هـ — 1952م.
16. -ابن حبان الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة 354هـ — 965م - ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1408هـ — 1988م.
17. -ابن حبان مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه مرزوق علي إبراهيم - ط دار الوفاء بيروت 1411هـ — 1991م.

18. -ابن حجر العسقلاني تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لشهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ - 1448م تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد العزيز - ط دار الكتب العلمية بيروت 1405هـ - 1984.
19. -ابن حجر العسقلاني تقريب التهذيب - ط دار الفكر بيروت 1415هـ - 1995م.
20. -ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب - ط دار الفكر بيروت 1415هـ - 1995م.
21. -أبو حيان تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة 745هـ - 1344م تحقيق د/ سمير طه مجذوب - ط المكتب الإسلامي بيروت 1408هـ - 1988م.
22. -أبو حيان البحر المحيط - ط دار الفكر بيروت 1412هـ - 1992م.
23. الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن المتوفى سنة 725هـ - 1325م - (من مجمع التفاسير) - ط المطبعة العامرة إستانبول تركية 1317هـ.

24. -ابن خلّكان وفيات الأعيان لأبي عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان المتوفى 681هـ - 1283م - تحقيق إحسان عباس - ط دار صادر بيروت - دت.
25. -دريد بن الصمة ديوان دريد بن الصمة حققه محمد خير البقاعي - ط دار قتيبة دمشق 1981م.
26. -الذهبي سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748هـ - 1374م تحقيق شعيب أرنؤوط - ط مؤسسة الرسالة بيروت 1405هـ - 1985م.
27. -الذهبي تهذيب سير أعلام النبلاء، هذبه أحمد فايز حمصي - ط2 مؤسسة الرسالة بيروت 1413هـ - 1992م.
28. -الذهبي ميزان الاعتدال تحقيق علي محمد البجاوي - ط عيسى البابي الحلبي وشركائه القاهرة 1382هـ - 1963م.
29. -الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي المتوفى سنة 1205هـ - 1790م حققه علي شيري - ط دار الفكر بيروت 1994م - 1414هـ .
30. -الزجاج معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري المتوفى سنة 311هـ - 924م تحقيق د/ عبد الجليل عبده الشلبي - ط دار الحديث القاهرة 1414هـ - 1994م.

31. -الزوزني شرح المعطقات السبع لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني - ط دار الكتاب العربي بيروت 1404هـ - 1984م.
32. -ابن سلام طبقات فحول الشعراء لأبي عبدالله محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة 231هـ - 846م شرحه محمود شاكر - ط دار مدني بجدة - دت.
33. -سيبويه الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه المتوفى سنة 180هـ - 797م تحقيق عبد السلام هارون - ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض - 1402هـ - 1983م.
34. -سيد قطب في ظلال القرآن - ط دار الشروق بيروت 1402هـ - 1982م.
- السيرافي شرح أبيات سيبويه للحسن بن عبدالله المرزبان المتوفى سنة 368هـ - 979م - ط دار المأمون للتراث دمشق و بيروت 1979م-.
35. -السيوطي الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة 911هـ - 1506م - ط دار المعرفة بيروت - دت.

36. -السيوطي شرح شواهد المفني بتصحيحات وتعليقات محمد محمود بن التركي الشنقيطي - ط دار مكتبة الحياة بيروت - دت.
37. -السيوطي المزهري في علوم اللغة وأنواعها شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي - ط المكتبة العصرية صيدا بيروت 1408هـ - 1987م.
38. -ابن عبد البر الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبي المالكي المتوفى سنة 463هـ - 1071م ، ط دار الكتاب العربي بيروت - دت.
39. -عبد الرزاق الصنعاني تفسير عبد الرزاق الصنعاني لأبي بكر عبد الرزاق ابن همام الصنعاني المتوفى وفي سنة 211هـ - 827م، حققه د/ عبد المعطي أمين قلعجي - ط دار المعرفة بيروت 1411هـ - 1991م.
40. -ابن عبد ربه العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة 327هـ - 939م، حققه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري - ط دار الكتاب العربي بيروت 1384هـ - 1965م.

41. -أبو عبيدة مجاز القرآن لأبي عبيدة مفسر بن المثنى التيمي المتوفى سنة 210هـ - 826م علق عليه فؤاد سزكين - ط2 مؤسسة الرسالة بيروت 1401هـ - 1981م.
42. -ابن عدي الكامل في الضعفاء لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة 365هـ - 976م، تحقيق لجنة من المختصين - ط2 دار الفكر بيروت 1405هـ - 1985م.
43. -أبو علي الفارسي شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي المتوفى سنة 377هـ - 987م تحقيق عبيد مصطفى درويش - ط مجمع اللغة العربية القاهرة 1985م.
44. -الفراء معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة 207هـ - 823م - ط دار السرور بيروت - دت.
45. -أبو فرج الأصبهاني الأغاني لأبي فرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني المتوفى سنة 356هـ - 968م - ط دار الفكر بيروت - دت.
46. -ابن قتيبة تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة 276هـ - 890م حققه أحمد صقر - ط دار الكتب العلمية بيروت 1398هـ - 1978م.
47. -ابن قتيبة الشعر والشعراء - طبعت بمدينة لندن بمطبعة بريل 1902م.

48. -القرشي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب
القرشي - ط دار صادر بيروت - دت.
49. -القرطبي الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري القرطبي المتوفى سنة 671هـ - 1273م -
ط دار إحياء التراث العربي 1405هـ - 1985م.
50. قيس بن الخطيم ديوان قيس بن الخطيم تحقيق ناصر الدين
الأسد - ط دار صادر بيروت 1967م -.
51. -الكتاني الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة
لمحمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1345هـ - 1927م -
ط دار البشائر بيروت 1406هـ - 1986م.
52. -الكتبي فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة
764هـ - 1662م، تحقيق د/ إحسان عباس - ط دار صادر
بيروت - دت.
53. -ابن كثير تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير
القرشي الدمشقي المتوفى سنة 774هـ - 1373م -
ط دار المعرفة بيروت 1406هـ - 1986م.
54. -ليبي ديوان ليبي بشرح الطوسي - تحقيق إحسان عباس -
ط سلسلة التراث العربي بيروت - الكويت 1962م.

55. -ابن ماجه سننه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة 275هـ - 889م، علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي - ط مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة - دت.
56. -مسلم الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة 261هـ - 1225م - ط دار الفكر بيروت 1403هـ - 1983م.
57. - د. مالكوم شوارتز السرطان ماهو؟ أنواعه ومحاربتة ترجمة - عمار أبي سعد - ط مؤسسة الرسالة بيروت 1988م - 1409هـ.
58. - مكي بن أبي طالب العمدة في غريب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 745هـ - 1046م، حققه د/ يوسف عبد الرحمن مرعشلي - ط مؤسسة الرسالة بيروت 1404هـ - 1984م.
59. -ابن منظور لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري المتوفى سنة 711هـ - 1311م - ط دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ الإسلامي بيروت 1413هـ - 1993م، وط دار صادر ودار بيروت - بيروت 1388هـ - 1968م.

60. -النسائي تفسير لأبي عبدالله أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفى سنة 303هـ - 916م، تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي - ط مكتبة السنة القاهرة 1990م - 1410هـ.
61. -النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبدالله النسفي المتوفى سنة 701هـ - 1302م - ط دار الفكر بيروت - دت.
62. ابن هشام السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - ط مصطفى البابي الحلبي 1375هـ - 1955م، وتحقيق همام عبد الرحيم سعيد و محمد بن عبد الله أبو صُعيليك - ط مكتبة المنار الزرقاء الأردن 1409 - 1988م.
63. -الهيتمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي المتوفى سنة 807هـ - 1405م تحقيق عبد الله درويش - ط دار الفكر بيروت 1414هـ - 1994م.